الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 23. 06. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ،

وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ.

لِنَجْعَلْ عُمُرَنا كُلَّهُ رَمَضانَ

بارَكَ اللهُ لَكُمْ جُمُعَتَكُمْ إِخْوانِيَ المُؤْمِنينَ الذينَ مَلأْتُمْ هَذا المَعْبَدَ بِالإيمانِ فى الْقَلْبِ!

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

نَشْعُرُ اليَوْمَ بِالْحُزْنِ وَالْفَرَحِ فى آنٍ واحِدٍ. نَشْعُرُ بِالْفَرَحِ لِأَنّنا عِشْنا حَضارَةَ رَمَضانَ، واقْتَرَبْنا مِنْ عيدِ الفِطْرِ بِاعْتِبارِنا طُلّابَ مَدْرَسَةِ رَمَضانَ. وَنَشْعُرُ بِالْحُزْنِ لِأَنَّنا نُوَدِّعُ رَمَضانَ الذى يَأْتى لَنا كُلّ عامٍ بِالقُرْآنِ، وَيَجْعَلُنا نَلْتَقى بِتَقْوى الصَّوْمِ وَفَرْحَةِ الإفْطارِ وَبَرَكَةِ السَّحورِ، ويُذَكِّرُنا بِما نَسيناهُ. إِنَّنا عَلى وَشْكِ أَنْ يُغادِرَنا شَهْرُ الرَّحْمَةِ الذى أَكْرَمَ مُدُنَنا وَمَوائِدَنا وَقُلوبَنا بِجودِهِ وَكَرَمِهِ. أَسْأَلُهُ جَلَّ وَعَلا أَنْ يَجْعَلَنا مِنَ الذينَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ رَمَضانُ خَيْرَ شَهادَةٍ، وَيُعيدَهُ وَعيدَ الفِطْرِ عَلَيْنا بِالإيمانِ وَالعِلْمِ وَالحِكْمَةِ.

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَكارِمُ!

لَقَدْ صُمْنا فى هَذِهِ الفَتْرَةِ مُنْقَطِعَةِ النَّظيرِ، التى جَعَلَتْ قُلوبَنا مُتَّصِلَةً بِاللهِ، وبِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَأَبْهَجَتْ أَرْواحَنا بِبَرَكَتِها وَفَضيلَتِها. اِمْتَحَنَنا اللّٰهُ بِالْجوعِ وَالعَطَشِ فى أيّامِ الصَّيْفِ الطَّوِيلَةِ. وَقُلْنا "إِنَّنا صائِمونَ" أَمامَ كُلِّ الشَّهَواتِ وَالأَهْوَاءِ، وَتَجاوَزْنَا اِمْتِحانَ الصَّبْرِ. وَحَفِظْنا عُقولَنا وَأَلْسِنَتَنا وَأَيْدِيَنا مِنَ المُنْكَراتِ وَالسَّيِّئاتِ. وَكُلَّما صُمْنَا ازْدَدْنا رَأْفَةً وَرَحْمَةً. وَفَهِمْنا مَرَّةً أُخْرَى حَالَ الفَقيرِ وَالمُحْتاجِ. واسْتَوْعَبْنا بِشَكْلٍ أَكْبَرَ قِيمَةَ أَنْ يَكْتَفِيَ الإنْسانُ بِالقَليلِ. وَقَرَأْنا القُرْآنَ الكَريمَ، الَّذِى يَهْدِينا وَيَشْفى صُدورَنا، وَيَجْعَلُ الْمُؤْمِنينَ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ فى الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَعَمِلْنا عَلى فَهْمِهِ وَتَطْبيقِهِ فى حَياتِنا.

أَيُّها المُسْلِمونَ الأَفاضِلُ!

فى رَمَضانَ وَقَفْنا نُصَلّى وَنَذْكُرُ اللّٰهَ لَيْلاً وَ نَهاراً عَمَلاً بِهَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ "**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكّٰى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى**"[1]. وَخَرَجْنا نَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ بِصَلَواتِنا الَّتِى هِىَ مِعْرَاجُنا ونَحْنُ نَعْتَرِفُ بِعَجْزِنا. واجْتَمَعْنا حَوْلَ غايَةٍ واحِدَةٍ، واصْطَفَفْنا بِشُعورٍ واحِدٍ، وَصَلَّيْنا التَّراويحَ. وَعَمِلْنا على أَنْ نُزَكِّىَ أَنْفُسَنا وَنُطَهِّرَها مِنْ أَعْباءِ الذُّنوبِ بِالأَدْعِيَةِ وَالشُّكْرِ فى وَقْتِ الإفْطارِ، وَالتَّوْبَةِ وَالْاِسْتِغْفارِ فى السَّحورِ.

مَدَدْنا يَدَ العَوْنِ لإِخْوانِنا الفُقَراءِ وَالمُحْتاجينَ عَبْرَ الزَّكاةِ وَالصَّدَقاتِ وَصَدَقَةِ الفِطْرِ وَمَوائِدِ الإِفْطارِ عَمَلاً بِهَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ: "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"[2] . وَفَتَحْنا صُدورَنا وَقُلوبَنا لِلْجيرانِ وَاليَتامَى وَالمَساكينِ. وَعِشْنا سَعادَةَ التَّشارُكِ وَالتَّضامُنِ وَالعَطَاءِ بِدونِ مُقابِلٍ فى سَبيلِ اللَّهِ.

لقد أَصْبَحَ رَمَضانُ بِالنِّسْبَةِ لَنا مَدْرَسَةً مُبارَكَةً قائِمَةً على مَدَى شَهْرٍ كامِلٍ. فَجَعَلَنا نَخْضَعُ لِتَرْبِيَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ. وَعَلَّمَنا كَيْفَ نُنَظِّمُ وَنَضْبِطُ حَياتَنا، وَوَطَّدَ فِينا مَشاعِرَ الأُخُوَّةِ وَالوَحْدَةِ وَالاتِّحادِ، وَجَعَلَنا نُحاسِبُ أَنْفُسَنا على ما مَضَى مِنْ عُمُرِنا، وَنُعيدُ النَّظَرَ فى مُسْتَقْبَلِنا.

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزّاءُ!

إِنَّ شَهْرَ رَمَضانَ الَّذى سَيُوَدِّعُنا قَريباً يُريدُ مِنّا أَنْ نُحافِظَ دائِماً عَلى هَذِهِ المَحاسِنِ الَّتى عَلَّمَنا إِيّاها. إِنْ كانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَتَعالَوْا نُؤَدّى وَظائِفَنا وَمَسْؤُولِيَّاتِنا حَتّى آخِرَ رَمَقٍ مِنْ حَياتِنا عَمَلاً بِهَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"[3].

لِنَعْمَلْ على نَيْلِ رِضا اللَّهِ تَعالى بِموجِبِ هَذا الحَديثِ الشَّريفِ الَّذى يَقولُ فيهِ رَسولُنا الكَريمُ: "أَحَبُّ الأَعْمالِ إِلى اللهِ أَدْوَمُها وَإِنْ قَلَّ"[4] . دَعونا لا نَهْجُرِ الإِخْلاصَ مَعَ اللهِ وَمَعَ أَنْفُسِنا وَمَعَ بَعْضِنا بَعْضاً. وَلْنَعِشِ الحَسَناتِ وَالمَحاسِنَ الَّتى اكْتَسَبْناها مِنْ رَمَضانَ على مَدارِ العامِ. لِنَجْعَلْ عُمُرَنا رَمَضانَ أَمامَ كَرَمِهِ وَجُودِهِ.

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

قَبْلَ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتِى أَوَدُّ أَنْ أُنَوِّهَ إِلى أَمْرٍ هَامٍّ أَلَا وَهُوَ حَوادِثُ المُرُورِ الَّتِى تَقَعُ كُلَّ عامٍ وَتُحَوِّلُ فَرْحَةَ العيدِ إِلى حُزْنٍ. فِى هَذِهِ الحَوادِثِ يَموتُ لَنا إِخْوانٌ وَعائِلاتٌ كُثُرٌ، وَيَبْقى الآباءُ وَالأُمّهاتُ وَالأَقارِبُ عُيونُهُمْ دامِعَةً وَرُؤُوسُهُمْ مُطْرِقَةً. وَتَنْطَفِئُ آمالٌ وَآمالٌ. أَدْعو جَميعَ إِخْوانِنا لِلتَّقَيُّدِ بِقَواعِدِ المُرُورِ، والتَّحَلّى بِالصَّبْرِ والْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ وَمُراعاةِ حُقوقِ بَعْضِنا بَعْضاً. أَسْأَلُهُ جَلَّ وَعَلا أَنْ يَخْرُجَ جَميعَ إِخْوانِنا فى رِحْلَةِ الْعيدِ وَيَعُودُوا إِلى بُيوتِهِمْ سالمينَ غانِمينَ وَيَحْفَظَنا مِنْ كُلِّ سوءٍ وَبَلاءٍ وَمُصيبَةٍ.

أَوَدُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتَنا بِهَذا الدُّعاءِ الَّذى تَعَلَّمْناهُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ: **"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ"**[5].

---

[1] الأعلى، 87/ 14-15.
[2] آل عمران، 3/ 92.
[3] الحجر، 15/ 99.
[4] البخاري، الرقاق، 18.
[5] ابن ماجة، الدعاء، 2.